المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ }[سورة آل عمران:١٠٢] .

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [سورة النساء:١] .

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا } [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١] (١).

أما بعد: تركز اهتمام دارسي الاستشراق في مجال الرحلات المتعلقة بالجزيرة العربية على مؤلفات المستشرقين والرحالة الغربيين إلى الجزيرة العربية، وهي كثيرة ومتعددة، وترجم عدد منها إلى اللغة العربية،

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ح (١٠١٧)، سنن أبي داود: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ح (٢١١٨)، سنن الترمذي: كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، ح (١٠٢٣)، سنن النسائي: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، ح (١٤٠٤)، سنن ابن ماجه: كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، ح (١٨٩٢) واللفظ له.

ومنها: حاج في الجزيرة العربية [١]، وواحة الأحساء [٢]، والرحالة الغربيون إلى الجزيرة العربية [٣]، ورحلة إلى مكة [٤]، وفيلبي في الجزيرة العربية[٥]، ومكة المكرمة في عيون رحالة نصارى[٦]، وغيرها من الرحلات الغربية للجزيرة العربية.

بينما ظلت الجهود الأخرى المبذولة في هذا المجال محدودة جدا. وتأتي الرحلات اليابانية في مقدمة تلك الدراسات التي لم يلق عليها الضوء، ولذا جاء هذا البحث ليلقي الضوء على علاقة اليابان بالعالم الإسلامي واهتمامها بالدراسات العربية والإسلامية من خلال مجال الرحلات.

ومن بين رحلات اليابانيين إلى الجزيرة رحلتان لهما علاقتهما الوثيقة بالدولة السعودية الثالثة: المملكة العربية السعودية.

---

(١) حاج في الجزيرة العربية ، هاري سانت جون فيلبي ، ترجمة عبدالقادر محمود عبدالله ، العبيكان، الرياض، ١٤٢١ هـ

(٢) واحة الأحساء ، ف.ش.فيدال ،ترجمة د. عبدالله بناصر السبيعي ، مطابع الجمعة الإلكترونية ، الرياض ، ١٤١٠ هـ

(٣) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، روبن بدول ، ترجمة د.عبدالله آدم نصيف ، الناشر بدون ، الرياض ، ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م

(٤) رحلة إلى مكة ، مراد هوفمان، العبيكان، الرياض ، ١٤٢١ هـ

(٥) فيلبي في الجزيرة العربية ، اليزابيث مونرو ، ترجمة أحمد عمر شاهين ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض، ١٤٢٥

(٦) مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، اغسطس، رالي ترجمة حسن سعيد غزالة ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٣٠ هـ

الأولى كانت عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م، وقد قام بها الرحالة الياباني تاكيشي سوزوكي **Takishi Suzuki** الذي أسلم وتسمى باسم الحاج محمد صالح.

والرحلة الثانية عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، وقد قام بها الرحالة إيجيرو ناكانو **Ejairo Nakano** بناء على دعوة رسمية من حكومة المملكة العربية السعودية ضمن وفد رسمي يمثل الحكومة اليابانية.

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على هاتين الرحلتين وتفاصيلها وأهدافها وأهم الآثار التي ترتبت عليهما.

وليس بخافٍ أن الاطلاع على تفاصيل تلك الرحلات وأحداثها يجلي علاقة اليابان بالعالم الإسلامي، وهو موضوع جدير بالإثارة في حقل الدعوة الإسلامية وتاريخها، ومجال الدراسات الاستشراقية اليابانية.

كما أن الرحلتين المختارتين تؤرخان لمرحلة تاريخية مهمة في مجال الدراسات اليابانية عن قلب العالم الإسلامي، ألا وهي بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية.

مما سبق يرجو الباحث أن تكون الدراسة ذات أثر مفيد للمتخصصين في مجال الدراسات الاستشراقية، كما يأمل أن تثير الانتباه إلى هذا الجانب المخفي من علاقة اليابان بالعالم الإسلامي، سائلا المولى أن يجعله عملا صالحا خالصا لوجهه الكريم.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أهداف البحث:

تحاول هذه الدراسة أن تحقق الأهداف التالية:

١. التعرف على أهم الرحلات اليابانية للعالم الإسلامي.

٢. الوقوف على آراء الباحثين اليابانيين حول الجزيرة العربية.

٣. توجيه الانتباه إلى مجال دعوي خصب في منطقة مهمة من العالم.

تساؤلات البحث:

سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما أهم الرحلات اليابانية إلى الجزيرة العربية؟ وما أهدافها؟

٢. ما أهم آثار رحلات اليابانيين إلى الجزيرة العربية؟

٣. ما موقف الباحثين اليابانيين من الإسلام والمسلمين؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، وهو منهج يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفا لها؛ للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية[1]؛ إذ ستعنى هذه الدراسة بوصف نموذجين من الرحلات اليابانية إلى الجزيرة العربية، وتحليلهما تحليلا علميا، واستنباط أهم الدروس والنتائج العلمية منهما.

(١) البحث العلمي حقيقته، ومصادره، عبد العزيز الربيعة ١/ ١٧٩

محتويات الدراسة:

المبحث الأول: رحلة تاكيشي سوزوكي إلى الجزيرة العربية.

المطلب الأول: تعريف بالرحالة تاكيشي سوزوكي.

المطلب الثاني: تاريخ الرحلة وأعمالها.

المطلب الثالث: الدراسة التحليلية للرحلة.

المبحث الثاني: رحلة إيجيرو ناكانو إلى الجزيرة العربية.

المطلب الأول: تعريف بالرحالة إيجيرو ناكانو.

المطلب الثاني: تاريخ الرحلة وأعمالها.

المطلب الثالث: الدراسة التحليلية للرحلة.

الخاتمة وأهم النتائج.

الفهارس:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس المحتويات.

المبحث الأول: رحلة تاكيشي سوزوكي

قام الرحالة الياباني تاكيشي سوزوكي برحلته إلى الحج عام ١٣٥٣ ه / ١٩٣٥ م، ثم تلاها برحلتين في عامي ١٣٥٥ ه / ١٩٣٧ م، وعام ١٣٥٦ ه / ١٩٣٨ م وكانت من نتائج هذه الرحلات كتابه الحج إلى مكة المكرمة[١] الذي وصف فيه تجربته الثرية في الحج، ونشره عام ١٣٦١ ه باللغة اليابانية.

وقد قامت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض بالمملكة العربية السعودية بترجمته ونشره عام ١٤٣١ ه، وقد قام بالترجمة كلا من: أ. د. سمير عبد الحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، وخرجت ترجمة الكتاب بعنوان: " ياباني في مكة"، وعدد صفحاته (٢٨٤) صفحة.

تضمن الكتاب إحدى وعشرين صورة لشخصيات وأماكن مر بها المؤلف في رحلته للديار المقدسة، وهي تقدم صورة جيدة عن واقع الحج ومكة المكرمة قبل ثمانين عاما تقريبا.

قدمت الرحلة وصفا دقيقا لأهم معالم مكة المكرمة قبل ثمانية عقود من الآن من الناحية العمرانية والاجتماعية والسكانية كما وصفت الحج في ذلك الوقت وكيفية تنقل الناس وأهم العقبات التي تواجه الحجيج.

---

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم ، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ.

لم تكتف الرحلة بالوصف للأحداث والوقائع والأماكن التي مر بها والشخصيات التي التقى بها؛ بل أضاف إلى ذلك شرحا مبسطا لبعض المسائل الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بتلك المواقف مما ينبئ عن ثقافة إسلامية جيدة لدى صاحب الرحلة، وهو شرح مفيد للقارئ الياباني في المقام الأول.

كما تناول بعض القضايا السياسية في تلك الفترة كالحرب الصينية اليابانية والتي كانت دائرة بين الدولتين في تلك الحقبة الزمنية، وعلاقة بريطانيا بالعالم الإسلامي.

المطلب الأول: تعريف بالرحالة تاكيشي سوزوكي

ولد تاكيشي سوزوكي في إبريل سنة ١٩٠٤م في محافظة كاناغاوا **Kanagawa** القريبة من طوكيو، من أسرة مكونة من أربعة أطفال هو أصغرهم، ولم تتح معلومات كافية عن تحصيله العلمي، فقد قيل إنه لم يواصل تعليمه الثانوي.(١)

حينما كان تاكيشي في الرابعة وعشرين من عمره، سافر للعمل في إندونيسيا، وهناك بدأ إعجابه بالإسلام حيث قال: " وجدت نفسي مشدوداً إلى الإسلام، وشعرت باهتمام شديد نحو هذا الدين، كنت وقتها أعمل في جزيرة سيليبز (مانادو) إحدى الجزيرة الإندونيسية، حيث بدأت العمل في شركة تجارية، وبعدها أقمت في جزيرة بوناكين، ثم رجعت مرة أخرى إلى منادو، واستمر تنقلي هذا لمدة سنتين، ومن هنا أتيحت لي فرصة الاتصال بكثير من المسلمين.

ليس هناك من شك في أنه لم تكن لدي معرفة ما بالإسلام، ولم تكن لدي دراية من أي نوع عن هذا الدين، اتصلت في الواقع بعدد قليل من المسلمين، وشعرت في ذلك الوقت أن معرفتي بالإسلام بسيطة جداً، ورغم هذا، فقد تمكنت خلال تلك الفترة من الشعور بأن هناك علاقة حميمة تربط بين المسلمين،

---

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٢٢).

وأن بينهم روحاً قوية تجمعهم، وتوحد بينهم، عندئذٍ فكرت، وخاطبت نفسي.

وبدأت بعد فترة أفكر بعمق في أهمية الإسلام، وشعرت بشيء يهزني من الداخل، يدفعني ويحثني على التفكير فيما يجب علي أن أفعل. ورق قلبي، وشعرت بالطمأنينة، كأن شيئاً ما يحتويني، فاندفعت أبحث عن الإندونيسيين المسلمين، وأخذت أدرس حياة الإندونيسيين والحياة في إندونيسيا عموما،

وتأثير الإسلام في الناس وفي البلاد ذاتها، وأخذت أتنقل هنا وهناك بين جزر إندونيسيا لثماني سنوات.

شعرت بعظمة الإسلام، وتمكنت - بوصفي مسلماً- من زيارة العديد من المساجد، وقمت بأداء فريضة الصلاة من أعماق قلبي، فقد هداني الله إلى الدين الحق"[1].

وعبر عن بساطة الإسلام وسهولته، والرابطة الأخوية الإسلامية التي وجدها في معتقده الجديد بقوله: "ظن الناس من غير المسلمين أن الإسلام دين يستعصى على الفهم، واعتقد بعضهم أنه دين "سري"، ولكني شعرت - وأنا أعيش حياتي بوصفي مسلماً بين المسلمين الآخرين- أننا جميعاً نحيا بوصفنا أسرة واحدة، لا يوجد ما يخفيه بعضنا عن الآخر، نتصارح معاً، ونتعامل بوصفنا أخوة متحابين، وأصدقاء أعزاء، تربطنا علاقات حميمة،

(١) المرجع السابق، ص (٣٨-٣٩).

وتضمنا روابط قوية، مما جعلني أنسى أحياناً أنني في غربة، وأنني أعيش بعيداً عن اليابان؛ ذلك لأنني كنت أعيش خلال السنوات الثمانية عيشة سهلة بسيطة"[1].

كما بين هدفه من تأليف الكتاب ورغبته في تقديم صورة واضحة وجلية عن الإسلام وقبلة المسلمين متمنيا أن يكون الكتاب سببا في دعوة اليابانيين للإسلام حيث قال: "تمكنت بعد زيارتي لمكة ثلاث مرات من أن أتعرف على هذه المنطقة، وأن أزيد معلوماتي عنها، وهكذا كتبت "مذكرات الحج" هذه حتى أقدم للناس في بلادي (اليابان) فكرة واضحة عن الجزيرة العربية، تلك التي يظنها الناس "مكاناً غامضاً" و"مكاناً سرياً"، وقد كتبت هذه الصفحات بكل أمانة، وسوف تغمرني السعادة إذا اهتم الناس بالإسلام، ورغبوا فيه، ومالوا إلى اعتناقه، بعد قراءتهم هذا الكتاب[2].

ووصف الإسلام بالدين الواضح الذي يجمع الناس على المحبة والتراحم إذ قال: "فالإسلام هو أوضح دين بين أديان العالم وأبسطها وأسهلها، ولا يوجد دين غيره من حيث الوضوح

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٤٠).

(٢) المرجع السابق، ص (٤٢).

والبساطة، وهو الدين الذي يوجد بين الناس علاقات من الأخوة والمحبة، ويربط المؤمنين به بصلات المودة والتراحم"[1].

وبعد عودته من الحج سافر الحاج محمد (تاكيشي سوزوكي) إلى جزيرة جاوة بإندونيسيا مرة أخرى في مهمة عسكرية، وكان آنذاك في الخامسة والثلاثين من عمره، حيث أصبح قائد جماعة جاوة الإسلامية، وقد استمر الحاج محمد صالح يقود حركة الاستقلال الإسلامية في إندونيسيا لعدة سنوات، لكنه في (عام ١٣٩٩هـ / ١٩٤٥م) بات واضحاً أن اليابان تواجه هزيمة محققة، ولأول مره يقف تاكيشي سوزوكي ضد حكومته بوصفه الحاج محمد صالح الياباني المسلم، فقد كان يريد أن يتحقق لإندونيسيا استقلالها الكامل، عن طريق وضع دستور إندونيسيا قبل نهاية الحرب وهزيمة اليابان، وأراد أن يضع في بداية الدستور كلمة البسملة

"بسم الله الرحمن الرحيم"، لكن المسؤولين في الحكومة اليابانية، عارضوا ذلك، فأصر على موقفه قائلاً: إن هذا أمر يتعلق بالأخلاق الإسلامية، وهو شأن من شؤون الدين الإسلامي الذي يؤمن به المسلمون منذ ألف وثلاثمئة و خمسين سنة، وطبقاً للإسلام لا بد أن يبدأ دستور الدولة المسلمة باسم الله، ورفض العسكريون ذلك، واستمر النقاش، وطال النقاش، في حين كان

(١) المرجع السابق، ص (٤٥-٤٦).

الحاج محمد صالح (تاكيشي سوزوكي) يريد الانتهاء بسرعة من وضع الدستور، ومن هنا قرر أن يسافر إلى اليابان، حتى يقنع المكتب العسكري المركزي هناك بوجهة نظره.

وتمكن من اللحاق بالسفينة التي كانت على وشك الإبحار، وقفز على ظهرها، وهو لا يدري أنه يقفز قفزته الأخيرة في هذه الحياة الدنيا[1].

المطلب الثاني: تاريخ الرحلة وأعمالها

أدّى الحاج محمد صالح (تاكيشي سوزوكي) مناسك الحج ثلاث مرات، ولم يشأ أن يكتب عن رحلته الأولى (حج عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م)، ولا عن رحلته الثانية (حج عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م)، ولكنه دوّن مذكراته بعد أدائه لمناسك الحج في المرة الثالثة (حج عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م)، فقد طبع كتابه الذي جعل عنوانه باليابانية " سيتشي مكة جيرني **Seichi Makkah Journey** " أي: الحج إلى مكة المكرمة، سنة ١٣٦١هـ /

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٢٤-٢٥).

١٩٤٣م(١)، وشمل الكتاب معلومات رحلاته الثلاث مركزا على الرحلة الثالثة.

وفيما يلي إطلالة موجزة على أهم أعمال تلك الرحلة وأحداثها الشيقة:

عقبات في الطريق إلى مكة:

انطلق تاكيشي سوزوكي في رحلته الثالثة إلى الحج من مدينة كوبيه اليابانية مصطحبا معه ممثل مسلمي منشوريا السيد/ تشان، وهي جزء من الصين، إلا أن مصر في ذلك الوقت لم تعترف بعد بهم، فلذلك واجه زميله صعوبة في الحصول على تأشيرة لدخول الديار المصرية وهو ما عبر به تاكيشي بقوله: "تحدثت مع القنصل المصري في كوبيه لمدة ثلاث ساعات، ناقشنا موضوع مرور السيد/ تشان عبر الأراضي المصرية، وظل القنصل المصري يكرر العبارة السابقة، مرة بعد مرة، لم يفهم أبداً محاولاتي من أجل إقناعه، بإعطاء تأشيرة إلى رفيقي، وأنا بدوري أتفهم موقفه، فإذا اتخذ إجراءً يتعارض مع قوانين الحكومة المصرية، فسيسبب له ذلك كثيراً من المتاعب مع حكومته، لكني حاولت، وركزت على مسألة الحج، وأن سفرنا هذا هو سفر من أجل أداء فريضة دينية، ولهذا فحديثي معه كان من

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٢٢).

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

منطلق الأخوة، فنحن ننتمي إلى دين واحد، أردت أن أجد طريقة ما لحل هذه المشكلة"[1].

بلغ القلق بصاحب الرحلة وزميله مبلغا كبيرا، وخيم عليهما الحزن والحيرة مما هدد بعدم إكمال الرحلة والتوقف عند هذه المرحلة خاصة ممثل مسلمي منشوريا حيث قال: "من فضلك يا سوزوكي! يمكنك أن تسافر وحدك، سوف أتخلى عن فكرة الذهاب للحج هذا العام، فليس هناك من وسيلة تمكنني من السفر، أنا آسف وحزين! لكن هذا قدري، هذا ما كتبه الله لي!

شعر تاكيشي بالحرج ولم تسعفه الكلمات وهو ما عبر عنه بقوله: "بدت علامات الحزن واضحة على وجه تشان، فلم أتمكن من أن أقول له كلمة واحدة، أخذت أبحث عن الكلمات التي يمكنني أن أقولها له، كانت الكلمات تهرب مني، كلما حاولت الإمساك بها، فخاطبت نفسي: الطريقة الوحيدة، هي أن نسافر، يجب أن نسافر بأي شكل، حتى وبدون تأشيرة القنصلية المصرية، لا شك في أن في هذه الطريقة مخاطرة، لكن شعوراً ما يخامرني، أو هاتفاً ما بداخلي، يحدثني، ويؤكد لي أننا سنجد حلاً لهذه المشكلة. فقلت له: لا تقلق! يجب أن نسافر كما خططنا، يجب أن نرحل غداً، وسوف نؤدي فريضة الحج بمشيئة

(١) المرجع السابق، ص (٤٩).

الله، وبإذن من الله، فالمصريون إخواننا في الإسلام، ولن يعارضونا، ولن يمنعونا من أداء شعائر الحج".[1]

وفعلا ركبا السفينة المتجة إلى مصر وتحديدا ميناء بورسعيد والذي وصلاه بعد ثلاثين يوماً من مغادرة ميناء كوبيه الياباني.

عندها جاءت المشكلة الكبيرة، وهي كيف سيدخلان مصر بدون تأشيرة، وهذا يعتبر من المستحيل، خاصة أنهما لم يتحدثا مع قبطان السفينة عن مشكلة التأشيرة، واحتفظنا بهذا السر، ولم يطلعا عليه أحداً[2].

وصل إليهما ضباط الجمارك والجوازات، وانتهت إجراءات فحص الأمتعة بسهولة، وفي النهاية جاء دور فحص الجوازات، وجاء دور السيد/ تشان.

وحدث ما توقعاه، قال ضباط الجوازات: "لا يمكنكم أن تنزلوا من السفينة"! نطقوا بهذه الكلمات بجدية صارمة، وبدون أي تفسير أو شرح، أعادوا لهما جواز سفر السيد/ تشان وغادروا السفينة، وتركوهما في موقف لا يحسدان عليه[3].

---

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٥٠-٥١).

(٢) المرجع السابق، ص (٥٢).

(٣) المرجع السابق، ص (٥٣).

قرر تاكيشي أن يبذل كل جهده بعد أن رأى حالة الحزن الشديد على صاحبه، فلو انتظرا إلى الغد فسيكون من المستحيل أن يغادرا السفينة، فقرر أن يخوض معركة التفاوض معهم، وفعلا اتجه إلى مكتب ضباط الجوازات وبدأ يناقشهم بشدة وعنف لمدة ثلاث ساعات، وأخيرا نجح وحصل على التأشيرة وهو لا يكاد يصدق!

كان مما قاله لضباط الجوازات: "نحن ذاهبون إلى مكة المكرمة للحج بأمر من الله، والله لم يضع حدودا بين المسلمين.. أنا على يقين من أنكم أيها المصريون تحترمون كلام الله.. فإذا اعترضتم ووقفتم حائلا بيننا وبين الحج فسأعلن لجميع المسلمين في العالم ما حدث، وسوف أناجي الله في صلواتي وأخبره بأننا قدمنا لأداء فريضة الحج ولكنكم منعتمونا من ذلك"[1].

وفي مصر حصلا على تأشيرة الحج من قنصلية المملكة العربية السعودية في القاهرة، ثم توجها إلى الديار المقدسة عبر البحر من ميناء السويس إلى ميناء جدة، وعندما بدأت السفينة مغادرة ميناء السويس اجتاحت الرحالة بعض المشاعر الإيمانية التي عبر عنها بقوله: "سيطر على قلبي شعور لا يمكن أن أعبر عنه، لكنه شعور عميق احتواني كلية وهزني من داخلي.. حان الآن

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٥٥).

وقت الذهاب لتحقيق الأماني، أماني ياباني مسلم، فها نحن نتجه إلى المكان الذي شهد مولد الرسول ﷺ. فهل هناك سعادة أكثر مما نحن فيه الآن ؟"[1].

سفينة الحج

وعلى متن السفينة ولمدة ثلاثة أيام وصف لنا الرحالة تاكيشي بعض أحداث الرحلة، فكان مما قاله في هذه المرحلة: "كان الحجاج المتلهفون إلى الذهاب إلى الحج يتوجهون إلى الله بالدعاء، كان بعضهم يرتل القرآن الكريم، وكان بعضهم يصلى، وبدا الجميع في غاية التقوى والورع، كانت عقولنا جميعاً تفكر في شيء واحد، وتركز على شيء واحد، وهو أننا ذاهبون إلى الأماكن المقدسة"[2].

وعن صلاة الفجر على ظهر السفينة قال: "استيقظت على صوت دقات الباب، قدم أحد الناس لينبهنا إلى وقت صلاة الفجر، استيقظنا بسرعة، وانتهينا من الصلاة، وانتظرنا لنشاهد شروق الشمس لأول مرة على ظهر السفينة[3]، وبعد ليلة هي الأولى لنا هنا، هنا، صار الناس في السفينة أصدقاء وأحباء، جاء كثير من

(١) المرجع السابق، ص (٧٠).
(٢) المرجع السابق، ص (٧٣).
(٣) اليابانيون يعشقون مشاهدة الشروق، والشمس عندهم لها مكانة خاصة، وإذا كان العرب يقولون بأن الوجه جميل كالقمر، فاليابانيون يقولون بأنه جميل كالشمس.

المسافرين إلينا، يصافحوننا، ويعانقوننا بحب، وأعطيت لمن قدم للسلام علي بطاقتي، واكتشفت أن جميع بطاقاتي قد انتهت خلال نصف ساعة فقط، ومن بين البطاقات التي تبادلتها مع المسافرين بطاقات لمصريين وسوريين وبطاقة وزير مالية كانو في غربي إفريقيا[1].

"هذه هي المرة الثالثة التي أحج فيها، في المرة الأولى تقاسمت الطاولة نفسها مع الجنرال مارن حاكم تشن كي، وفي المرة الثانية تقاسمت الطاولة نفسها مع المفتي الأعظم[2] الذي يحمل عداء شديداً لبريطانيا، وتقاسمتها أيضاً مع رئيس مجلس الأمة المصري بسيوني باشا، وتحدثنا معاً كثيراً . . . ذكريات أخذت تجول في خاطري" [3].

وبعد ثلاثة أيام وصلت سفينة الحجاج الى جدة، وكان الركاب قد ارتدوا ملابس الاحرام: «كانت أشعة الشمس حارقة، تلهب الوجوه، كنا ننظر بشوق من بعيد الى ميناء جدة، كان الجميع في سرور وفرح، والوضع في ميناء جدة شبيه بالوضع في

(١) المرجع السابق، ص (٧٥).
(٢) يقصد بالمفتي الأعظم الشيخ أمين الحسيني، وقد ذكره فيما بعد، وصوره وأثبت صورته في كتابه.
(٣) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٧٥).

جزر سايبان في المحيط الهادئ، يجب ان تتوقف السفينة بعيدا جدا عن الساحل بسبب انتشار الشعب المرجانية هنا». [1]

الوصول إلى جدة:

ثم بدأ الرحالة يصف بعض الأحداث التي مرت بهم في ميناء جدة، والفوضى العارمة التي كانت في السفينة، والازدحام الشديد للنزول من السفينة إلى القوارب التي ستقلهم إلى الميناء حيث الشمس الحارقة والعرق يتصبب من الجميع والعطش يكاد يحرق الحلوق، وكيف أن قاربا صغيرا كان يبيع صاحبه البطيخ فاشتروا مما أشعرهم بالارتياح والانتعاش.

وفي ميناء جدة وصف لقاءهم بلجنة القضاة التي عينتهم الدولة للتأكد من إسلام من يقدم إلى الحج، ثم بعد ذلك التقاءهم بالمطوف المسؤول عنهم، وإنتقالهم الى بيته في جدة، حيث أعد لهم وليمة كبيرة، ثم ذهابهم بعد ذلك الى مكة لأداء مناسك العمرة[2].

صعاب وعقبات في الطريق إلى مكة:

وصف لنا الرحالة تاكيشي بعض الصعوبات والعقبات و الأحداث في طريقه من جدة إلى مكة، فكان مما قال: "كان يوما عاصفا، وبدا قرص الشمس أحمر قانيا، شاهدت قافلة من

(١) المرجع السابق، ص (٨٤).

(٢) المرجع السابق، ص (٨٩ – ٩٩).

قوافل الحجيج تحاول الهروب من العاصفة، وكانت حبات الرمل تلتصق بجسدي كأنها اللهيب"[1].

"كان هناك من الحجاج من يمشي على قدميه، وكان منهم من يجلس بين الأمتعة فوق أحد "اللوريات"... لقد واجهوا المتاعب المتنوعة في كل خطوة مشوها من بلدهم إلى الأراضي المقدسة، وقد سمعت أن بعض حجاج أفريقيا يأخذون سبع سنين ذهابا وإيابا، وبعض الناس يأتون من تركستان يعبرون المناطق الجبلية المغطاة بالثلج"[2].

ووصف طرق الحج البرية إلى مكة وخلوها من العلامات وتعرض السيارات إلى الغوص في الرمال، فقال: "هذا هو طريق الحج وهو عبارة عن مدقات نتجت من سير السيارات والإنسان والدواب، ولا توجد فيه علامات، سوى إطارات السيارات الموضوعة أحيانا لتحدد مسار الطريق ليس إلا، وتخفيض سرعة السيارة يعني أنها ستغرز في الرمال فورا مسافة تصل إلى حد ركبة الإنسان، وعلينا عندئذ أن نسحب السيارة من هذا العمق، ولا ندري كم مرة سنفعل هذا حتى نصل!"

---

(١) المرجع السابق، ص (٩٩).

(٢) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (١٠٠).

كما وصف لنا حادثة مرورية في إحدى حجاته السابقة فقال: "كانت السيارة تعلو وتهبط، وتهبط وتعلو، كنا نلصق أجسامنا بالسيارة حتى لا نطير منها، وكنا نتماسك معا، وفجأة علت السيارة كأنها تطير، ثم نزلت مرتطمة في الأرض بشدة فاصطدمنا ككتلة في سقف السيارة، جرح السيد كؤوري في جبهته، كما أصيب السيد هوسوكاوا وسالت منه الدماء بغزارة حتى احمرت ملابس إحرامه، وأصيبت أنفي، وتحطمت نظارتي".[1]

على مشارف الحرم المكي:

يصف سوزكي مشاعره عند وصوله إلى بوابة مكة حيث وقف هو وزميله للتفتيش من قبل حراس الأمن للتأكد من عدم مرور غير المسلمين ودخولهم إلى مكة، وبعد فحص الأوراق والتأكد من إسلامهم حصلا على تصريح المرور فقال: "انهمرت الدموع من عيني، وبعيون مغرورقة بالدموع تطلعت إلى بوابة مكة، فبدت لي البوابة محترمة قوية حصينة تحمي الأماكن المقدسة من مرور غير المسلمين"[2].

وصل الرحالة وزميله إلى مقر إقامتهما في مكة، واستقبلهما صاحب الدار وأبناؤه، وبعض الحجاج الإندونيسيين

(١) المرجع السابق، ص (٨٩ – ٩٩).
(٢) المرجع السابق، ص (١١٣).

بالحفاوة والترحاب، ثم تجهزا للذهاب إلى الحرم المكي لأداء العمرة.

وقد كان الطواف والسعي مزدحما بالحجاج حيث وصفه بقوله: " كان الزحام عند الصفا والمروة شبيها بزحام الطواف حول الكعبة، وكنت أشعر بالغبار المنبعث من الرمال، وكان المسعى مملوءً بالحجاج من مختلف أنحاء العالم.

وقد وصف سوزوكي الحرم المكي وصفا معماريا بقوله: "هناك ست مآذن موزعة على الحرم، كما يوجد ستمئة عمود مصنوعة من المرمر أو الجرانيت، وتسع وثلاثون بوابة صغيرة على شكل قنطرة، وفي الناحية الشرقية توجد البوابة الرئيسة، ويطلق عليها باب الأطهار...، والكعبة مركز الحرم، وهي مبنية بأحجار الجرانيت السوداء...، وباب الكعبة مصنوع من الفضة المنقوشة، وفي داخل الكعبة على الحائط شاهدت قطعة من القماش مكتوب عليها بخيوط ذهبية آيات من القرآن الكريم...، أما من الخارج فالكعبة مغطاة، بقماش قطني أسود خاص، يقال له كسوة الكعبة، ومكتوب عليه بخيوط مذهبة آيات من القرآن الكريم... وقد رصفت المساحة المحيطة بالكعبة بالمرمر، وفي

نهايتها تتفرع طرق رصفت بأحجار سوداء صغيرة، مع رمال ناعمة، وفي نهاية هذه الطرق، مسارات أخرى صخرية ملساء "[1].

في انتظار يوم عرفة:

عاد تاكيشي وزميله إلى مكان إقامتهما في مكة، وقد وصف بعض عادات أهل مكة الاجتماعية، ومكة في موسم الحج، ولقاءاته بالناس، وفرح الناس بالحاج الياباني، وكرم أهل المكة والحفاوة التي لقيها لديهم، كما وصف لنا أجزاء البيت المكي الذي أقام فيه والغرفة التي أقام فيها، وغرفة الحريم، والمطبخ وأنواع الطعام، وقوافل الجمال، والأسواق وغيرها.

كذلك وصف بعض المشاعر الروحانية والإيمانية التي لقيها في رحاب المسجد الحرام في تلك الفترة والتي عبر عنها بقوله: "لم أجرب مثل هذا الشعور في حياتي من قبل، في حين كنت في الحرم أدعو الله، ووسط هذا الجو القدسي الروحاني كنت أشعر بأن ذراعين كبيرتين تحيطان بي، تعانقاني، تضفيان على كياني شعورا بالأمان والطمأنينة، فتمكنت من التخلص من كل ما ينتابني من قلق وخوف، وشعرت من أعماق قلبي بالراحة والأمان، وصفا ذهني، وامتلأت عيناي بنور الإيمان"[2].

---

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (١٢٢ – ١٢٤).

(٢) المرجع السابق، ص (١٣١).

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

كانت تنتاب الرحالة بعض مشاعر الخوف والقلق أحيانا، ومن ذلك خوفه من المخاطر التي يتعرض إليها الحجاج في ذلك الزمن حيث قال: "الحج ليس بالأمر السهل، فمن ليس لديهم خبرة بالحياة في الصحراء لا يمكنهم أن يتخيلوا هذا الأمر، وحتى تتضح صعوبة هذا الأمر نشير إلى أن عشرين بالمئة من الحجاج يموتون في موسم الحج.. وحين أفكر في الوقوف بعرفات غدا، أشعر بأن العودة إلى اليابان ثانية ستكون معجزة"(١).

في الطريق إلى عرفات:

انطلق الركب نحو عرفة في منتصف ليلة اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وبعد ثلاث ساعات وصلوا إلى عرفات إلى أنه في ذلك الوقت لم يكن يوجد علامات أو تخطيط لعرفات، فقضوا ساعة أخرى في البحث حتى وصلوا إلى خيامهم، قال الرحالة سوزوكي عن ذلك: " تحركنا بالسيارة من خيمة إلى آخرى، كنا أحيانا نخبط جملا، وأحيانا نغرز في الرمال، وأحيانا نحطم أجزاء خيمة، وكان يحدث نزاع وتعارك أحيانا(٢).

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (١٤٩).

(٢) المرجع السابق، ص (١٧٥).

وعبر عن بعض مشاعره في ذلك اليوم بقوله: "شعرت بعمق التاريخ، وعشت في جو مملوء بعبق التاريخ"(١).

ووصف الحرارة في يوم عرفة بقوله: "اليوم هو أشد الأيام حرارة، لم أشهد مثل هذه الحرارة الشديدة منذ أن وصلت إلى المملكة العربية السعودية... فالخيام تجنب ضوء الشمس المباشر فقط، لكنها لا تمنع الحرارة المحرقة...، ورغم حرارة الجو الشديدة، فإن المسلمين هنا على درجة كبيرة من الإيمان بالله والثقة بالله(٢)".

في الطريق إلى مزدلفة ومنى:

ذكر تاكيشي سوزوكي أن عدد الحجيج يصل إلى مئة وخمسين ألف حاج في تلك الفترة؛ ولا يوجد إلا ألف سيارة للنقل، والبقية يتنقلون عبر الجمال أو الأقدام، وقد ذكر أنه في إحدى حجاته اضطر إلى ركوب الجمال نظرا لتعطل سيارتهم، وقد سقط من الجمل وأصيب في رأسه إلا أنه في رحلتهم الأخيرة لم يضطروا إلى ركوب الجمال إلا أن سيارتهم قد غاصت عجلاتها أكثر من مرة في الرمال.

مكث سوزوكي وزميله في مزدلفة إلى الفجر، وصليا الفجر، ولقطا حصى الجمار، ثم انطلقا إلى منى ومكثا فيها ثلاثة أيام رموا فيها الجمار وطافا طواف الإفاضة.

---

(١) المرجع السابق، ص (١٧٨).

(٢) المرجع السابق، ص (١٧٩).

حادثة خطيرة أثناء الطواف:

وصف سوزوكي حادثة خطيرة شاهدها أثناء حجه الأول عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م حيث قال: "في ذلك اليوم وفي الساعة العاشرة صباحا جئنا للطواف بمكة المكرمة، وفي ذلك الوقت جاء الملك ابن سعود مع خمسين من حرسه الخاص؛ ليطوف حول الكعبة، وكان الملك وحرسه في ملابس الإحرام أيضا، وكان عدد قليل من الحرس يمسكون ببنادقهم، وبينما كان الملك ابن سعود يطوف، طلَبَ من بقية الحجاج أن يفسحوا الطريق للملك حتى ينتهي من الطواف.

كان الملك يقرأ القرآن الكريم، ويتوجه بالدعاء لله، وكذلك كان الحرس المرافق له، وانتهى الملك من الشوط الرابع في الطواف، وفي وسط الشوط الخامس، وفجأة اندفع خمسة رجال، خرجوا من بين الناس، وكان بيد كل واحد منهم خنجر، فهجموا على الملك.

ظننت أنه قتل، لكن الشجاعة تحمي الانسان دائما بعد حماية الله، كان مشهدا من مسرحية، استغرق لحظات.. أطلقوا النار على ثلاثة من المهاجمين وقبضوا على واحد منهم، حدث كل هذا بسرعة عجيبة، عند سماع صوت أعيرة الرصاص تنطلق من البنادق قال الملك: ـ لا تقتل.. لا تقتل.. اقبض عليه!.

لا أزال أتذكر صوت الملك وهو يردد: لا تقتل.. لا تقتل.. اقبض عليه! بعد الانتهاء من تلك المشكلة، ساد الهدوء الحرم مرة

أخرى، كما لو لم يكن قد حدث أي شيء من قبل، وتابع الملك ابن سعود طوافه حتى النهاية!" [(١)].

الرحيل:

بعد انتهاء موسم الحج واقتراب العودة إلى اليابان وصف الرحالة تاشيكي عددا من الأحداث واللقاءات العلمية والرسمية التي حضرها؛ فمن ذلك حضوره للمؤتمر الديني الذي يعقد أثناء موسم الحج ويشارك فيه عدد من العلماء الكبار وقيادات العالم الإسلامي العلمية والدينية. كما وصف لقاءاته بوزير المالية السعودي آنذاك عبدالله السليمان حيث عقد معه عدة لقاءات دار الحديث فيها عن تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين اليابان والمملكة العربية السعودية.

كما تحدث عن مرض صديقه والذي أرعبه خاصة وأن تاكيشي كان يمرضه ويراقب الموتى من الحجاج من نافذة غرفته يذهب بهم إلى الصلاة في المسجد الحرام، فكان يصاب بالرعب والخوف من أن يلقى صاحبه نفس المصير خاصة وأن رفاقه في حج الأعوام السابقة أوشكوا على الهلاك لولا لطف الله بهم.

تحدث أيضا عن بعض سوق الجواري في مكة مكان بيع العبيد، ووصف أمطار مكة الغزيرة، وكيف أن المبنى الذي

---

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (١٩٣ - ١٩٤).

كانوا يقيمون فيه أوشك على الانهيار وهم بداخله من شدة هطول الأمطار نظرا لتشبع أسقف البيت الطيني بالماء، مما اضطرهم للمكوث في الخيام.

ووصف كذلك وداع مضيفيهم لهم والهدايا التي قدموها إليه بما فيها بعض المشغولات اليدوية صنعها بعض الفتيات في قسم الحريم.

ثم انتقل الرحالة تاكيشي إلى جدة حيث السفينة التي ستقلهم إلى مصر ثم إلى اليابان[1].

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٨٩ – ٩٩).

المطلب الثالث: الدراسة التحليلية

أولا - الرحلة تؤرخ لمرحلة تاريخية مهمة من تاريخ مكة المكرمة والمملكة العربية السعودية، وقد جاءت بصورة أدبية وقصصية شيقة، كما أنها تؤرخ لبداية العلاقات بين المملكة العربية السعودية واليابان، وهي مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات بين البلدين.

ثانيا - تعتبر هذه الرحلة من المصادر التاريخية والعلمية في تعريف اليابانيين بالإسلام، فهي لم تكتف بالسرد القصصي التاريخي لأحداث الرحلة ومواقفها المثيرة، بل أضافت إليها شرحا ضافيا ومبسطا عن تعاليم الإسلام الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بتلك المواقف والأعمال، مما يمثل مادة تعريفية ملائمة ومناسبة للقارئ والمجتمع الياباني.

ثالثا - أظهرت الرحلة معرفة جيدة للرحالة تاكيشي سوزوكي بالإسلام، فقد شرح معالم الإسلام من خلال السرد القصصي لأحداث الرحلة.

رابعا - وصف الرحالة تاكيشي مكة المكرمة وصفا دقيقا مبينا أهم معالمها من الناحية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، ووصف الطرق والعمران والمرافق، والظواهر المناخية، كما وصف لنا المسجد الحرام والمشاعر المقدسة عرفات ومنى ومزدلفة، ووجه عناية خاصة للأمور الاجتماعية من خلال تناوله للإنسان، وفئات المجتمع،

وطبقاته، ووضع الرجال والنساء في المجتمع، مدعما ذلك كله بصور توضيحية لبعض معالم الرحلة والشخصيات التي قابلها.

خامسا - يُعد كتاب " ياباني في مكة " من أوائل الأعمال العلمية التي يقدم فيها فكر أدبي اسلامي ياباني لقراء العربية، وقد أحسنت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض بترجمته، وإخراجه لقراء العربية.

سادسا - هدف تاكيشي سوزوكي من تأليفه للكتاب، وتسجيله لأحداث رحلاته للحج، هو: أن يعرف اليابانيين بالإسلام، ويدعوهم إليه، وأن يقدم للمجتمع الياباني فكرة واضحة عن الجزيرة العربية وعن قبلة المسلمين مكة؛ معبرا عن سعادته إذا اهتم اليابانيون بالإسلام، ورغبوا فيه ومالوا إلى اعتناقه، بعد قراءتهم لكتابه.

سابعا - بين الرحالة تاكيشي ضعف معرفة اليابانيين بالإسلام وقلة ثقافتهم فيه إذ قال: "ومع أن الإسلام له تأثير كبير على دول آسيا، إلا أن الناس في بلادي لا يريدون، بل لا يرغبون في التعرف إلى الإسلام، ولسنوات قليلة مضت كان بعض من أهل

بلادي يعرفون النزر القليل جداً عن الإسلام، بحيث يمكن القول بأن معرفتهم تلك تصل إلى حد الجهل" [1].

ثامنا - بينت الرحلة شيئا من الصورة الذهنية للمجتمع الياباني عن الجزيرة العربية التي يظنها الناس «مكانا غامضا» و«سريا»، كما ذكر المؤلف.

(١) ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، عام ١٤٣١ هـ، ص (٢٧).

المبحث الثاني: رحلة إيجيرو ناكانو إلى الجزيرة العربية

"الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية"[1] من تأليف "إيجيرو ناكانو" و ترجمة سارة تاكاهاشي، وإصدار دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، بالرياض، عام ١٤١٦ ه و الكتاب مكون من (١٤٤ صفحة).

كتبت أحداث هذه الرحلة باللغة اليابانية، ونشرت حلقات في إحدى المجلات اليابانية (مجلة كايكو سيكاي **kaikyo sekai** أي "العالم الإسلامي") بدءا من رمضان ١٣٥٨هـ/نوفمبر ١٩٣٩م، حتى محرم ١٣٦٠هـ/فبراير ١٩٤١م، ثم نشرت في كتاب صدر في اليابان في شعبان ١٣٦٠هـ/ سبتمبر ١٩٤١م.

حوى الكتاب ٦٨ صورة أثْرَت الكتاب علميا وإن كان بعضها غير واضح بشكل جيد إلا أنها في جملتها تعطي وصفا جيدا للواقع في تلك الفترة.

المطلب الأول: تعريف بالرحالة إيجيرو ناكانو

تخرج إيجيرو ناكانو **Ejero Nakano** في جامعة أوساكا اليابانية للغات الأجنبية، قسم اللغة الألمانية، والتحق بالعمل في وزارة الخارجية اليابانية سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ثم سافر إلى

---

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي ، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ.

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

القاهرة، وأقام فيها سبع سنوات، ودرس في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)[1].

في مايو ١٩٣٧م زار الشيخ حافظ وهبة السفير السعودي في بريطانيا اليابان لحضور حفل افتتاح مسجد طوكيو، وحث الشيخ حافظ وهبة في تلك الزيارة وزارة الخارجية اليابانية على إرسال وفد ياباني إلى المملكة العربية السعودية؛ لدعم الروابط بين البلدين، فلبّتْ الحكومة اليابانية الدعوة، وأرسلت وفداً يتكون من الوزير الياباني المفوض في سفارة اليابان بالقاهرة ماسويوكي يوكوياما، والمهندس توموبوشي ميتسوتشي، من وزارة شؤون الصناعة والتجارة الدولية،

والرحالة إيجيرو ناكانو، وكان يعمل آنذاك في السفارة اليابانية في القاهرة، وهو صاحب الرحلة وكاتبها.

(١) المرجع السابق، ص (ي).

المطلب الثاني: تاريخ الرحلة وأعمالها

الوصول إلى جدة:

وصل الوفد الياباني إلى مدينة جدة في الرابع من صفر عام ١٣٥٨هـ / السادس والعشرين من مارس سنة ١٩٣٩ م، وبعد أن رست السفينة التي تقل الوفد بعيدا عن الشاطيء نظرا لعدم قدرة السفن في ذلك الوقت على الاقتراب من الشاطيء؛ لوجود الشعب المرجانية، استقل الوفد قاربا صغيرا، وتوجه بهم إلى الميناء، وكان في استقبالهم بعض كبار المسؤولين السعوديين، وقد وصف إيجيرو هذا الاستقبال بقوله: "استقبلنا (قائم مقام) مدينة جدة، ورئيس الشرطة ومدير الشركة مصر (للملاحة)، واستعرضنا حرس الشرف ورحب بنا الجنود، ولأنني عشت في مصر حوالي سبع سنوات فقد كان انطباعي الأول عن مدينة جدة طيّبًا. كانت المدينة هادئة بعد انتهاء موسم الحج، وفيها شاهدنا مكتب الجمارك، ومقر فرع وزارة المالية، ووزارة الخارجية، وتقع كلها وسط المدينة، كما شاهدنا مكتب البريد والسوق، ولفت انتباهنا البيوت العالية التي شُيِّدَتْ من الحجارة والخشب، واصطفت على جنبات الطريق الذي كنَا نمر به"[(١)].

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي ، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٣).

تناول المؤلف في وصفه لمدينة جدة عدد سكان جدة في ذلك الوقت وعدد غير السعوديين خاصة من الدول الغربية فقال: "وعدد السكان في جدة ٢٥ ألف نسمة بمن فيها من أجانب، ويقال: إن عدد الأجانب فيها ستون أوربيًّا وأمريكيًّا وخمس أو ست من النساء، بينما يكثر وجود الأجانب المسلمين من الشام وتركيا وتتاريا. وجدة هي المكان الوحيد في هذه المنطقة الذي يُسْمَح فيه بوجود الأجانب"(١).

التوجه إلى الرياض:

كانت هذه أول مرة يزور فيها ياباني وسط الجزيرة العربية، وقد عومل الوفد معاملة المسؤولين المهمين والضيوف الرسميين، فوضعت الحكومة السعودية تحت تصرف الوفد خمس سيارات، وثلاثين مرافقًا ظلّوا معه طوال الرحلة (٢).

في اليوم التالي من وصول الوفد إلى مدينة جدة انطلق عبر الصحراء متوجها إلى العاصمة الرياض، وقد وصف إيجيرو بعض التجهيزات التي وفرتها الحكومة السعودية للوفد الياباني فقال: "انطلقنا متجهين إلى الرياض؛ وبرعاية كريمة من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وضع تحت تصرفنا سيارتا ركوب، سيارة لنا، وأخرى للمرشد ورئيس الحرس، كما زوَّدنا أيضاً بسيارتين: سيارة نقل واحدة لحمل الخيام والطعام، وأخرى بها ثلاثون من الرجال،

(١) المرجع السابق، ص (٣).
(٢) المرجع السابق، ص (م-ن).

وأهدانا الشيخ عبد الله السليمان[1] وزير المالية بعض الملابس العربية: وهي غترة ومشلحاً وعقالاً، وقمنا بالتقاط صورة جماعية بعد أن ارتديناها. لقد أخبرنا بأن نرتدي هذه الملابس العربية، دون إبداء السبب، لكنني أعتقد أنهم لم يرغبوا في أن يشاهد الأهالي الملك يستقبل ضيوفاً يرتدون ملابس على الطراز الغربي. غير أنني كنت في غاية السعادة، وأنا أرتدي الغترة والمشلح والعقال، وأصبحنا نبدو أقرب للعرب منّا إلى الأوربيين"[2].

كما وصف بعض المتاعب التي واجهها الوفد الياباني وهو يعبر الصحاري السعودية الخالية تماما من الطرق المعبدة واللوحات الإرشادية فقال:

" وبعد قليل لم نعد نرى من حولنا شيئاً سوى الصحراء تحيط بنا من كل جانب، والشمس في كبد السماء من فوقنا، وبعد مسافة وجيزة أخذت عجلات السيارة تغرز في الرمال، ولهذا كان علينا أن نرفع السيارة، وأصيب السائق بحالة من القلق وشد الأعصاب وتكرر الأمر مرة بعد أخرى، وراحت السيارة تتمايل يميناً ويساراً، مما جعل بعضنا يرتمي على بعض، والسيارة تمضي

(١) توفي عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ترجم له الزركلي في الأعلام، مجـ ٤، ص ٩١-٩٢.

(٢) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٦).

على هذا المنوال، وأمامنا وبين الحين والحين كان يعترض طريق السيارة مرتفع يصل أحياناً إلى خمسين متراً، فكان يمثل صعوبة للسيارة وهي ترتفع إلى أعلى، وكأنها ستتحطم، بينما كانت أجسادنا يتراكم بعضها فوق بعض، وتهتز أحيانا كالأرجوحة، وتكرر هذا الأمر كثيراً، مما جعلنا نمسك بالقابض الموجود داخل السيارة طوال الوقت، حتى نقلل من شدة وقوع بعضنا على بعض، ورغم هذا كانت رؤوسنا تتخبط أحيانا في سقف السيارة"[1].

وقال أيضا: "وفجأة اهتزت سيارتنا، وغاصت عجلاتها في الرمال، كان سائقنا ذا خبرة، حاول عدة مرات أن يفلت من الرمال، لكن الأمر أصبح أكثر سوءا"[2].

ومع تلك المتاعب فقد وصف غداءهم في السيل الكبير بأنه ألذ طعام تناوله في حياته إذ قال: "كنا جوعى جدا، وكان الطباخ السوداني قد أعد لنا حساء طماطم من العلب الجاهزة، كما أعد لنا خبزا عربيا، ودجاجا مشويا، وكبابا، وأرزا محمرا باللحم، ومهلبية، بالإضافة إلى البرتقال والتفاح، فكان الطعام بالنسبة لنا

(١) المرجع السابق، ص (٥٦-٥٧).
(٢) المرجع السابق، ص (٩).

مليئا بالسمن، لكن بعد هذه الرحلة الطويلة كان هذا الطعام من ألذ ما أكلته في حياتي"[1].

الفحص الجيولوجي للجزيرة العربية:

كان الوفد يتوقف كلما تغيرت طبيعة المنطقة التي يمرون بها لفحص الرمال والصخور خاصة المهندس الجيولوجي ميتسوتشي، يقول الرحالة: "وجدنا أنفسنا في أرض مختلفة لونها أبيض، وتراءت لنا صخور الجرانيت البيضاء من يمين ويسار، كان المهندس ميتسوتشي ينزل أحيانا من السيارة؛ لأنه يريد أن يفحص الرمال والصخور، ويجمع بعض قطع الأحجار، فهو مهتم بدراسة جيولوجيا المنطقة، وبقياس الارتفاع عن سطح البحر.. ويبدو مبهورا بما رأى"[2].

انبهر الوفد الياباني بالجزيرة العربية ومنظر طبيعتها المبهر، وهو ما جعل الرحالة يصف شعوره بأنه فوق الوصف إذ قال: "سافرت مرة إلى الصحراء في أثناء وجودي بمصر، شعرت هناك بعظمة الطبيعة، لكن شعوري هنا مختلف، فأنا أشهد أن الطبيعة

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (١٥).

(٢) المرجع السابق، ص (٢٨ وكذلك ٤٢).

هنا جاوزت حدود الوصف، شعرت بالعظمة الإلهية، فلا شيء ولا أحد غيرنا هنا"[١].

ويصف كذلك مشاعرهم الوجدانية عند سماعهم للقرآن الكريم في أثناء تأدية مرافقيهم للصلاة بقوله: "وفي أثناء تناولنا الطعام كان مرافقونا العرب يؤدون الصلاة. وبينما كنا نسمع صوتهم وهم يصلون كنا نشعر بالوحدة، وبالخوف، ونشعر بالتعاطف، ونورانية وشفافية داخلنا، كنا نشعر بالتناغم والانسجام كما لو كانت صلاتهم هذه شيئا رائعا يدخل إلى القلب فيثير فيه مشاعر متنوعة"[٢].

ويقول عن الإسلام وعلاقته بالجزيرة العربية: "ربما لأنني أحب الصحراء، وأعشق هذه الطبيعة الخلاّبة، وأحاول أن أفهم الإسلام، هذا الدين الذي نبت وسط هذه البيئة. من خلال مظهر الطبيعة في هذا المكان يبدو أنه لا شيء يتغير من حولك، لكن يجب أن نعرف كيف يعيش هؤلاء الناس البسطاء وسط تلك الظروف الصعبة، وكيف تكون قسوة الطبيعة هنا، هكذا ولد الإسلام وسط هذه الظروف الصعبة، فنشأ قويا صلبا، أعتقد هذا..."[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص (٢٥).
(٢) المرجع السابق، ص (٢٩).
(٣) المرجع السابق، ص (٢٨ - ٢٩).

الوصول إلى الرياض:

في اليوم الخامس من سفر الوفد من جدة لاحت لهم الرياض، وهو ما عبر عنه الرحالة بقوله: "على بعد ثلاثة أكيال شاهدنا واحة خضراء وصاح السائق: الرياض.. الرياض.. تراءى لنا من بُعد قلعة ثم بان لها سورها، ونوافذها، والمباني العربية الأصيلة في الصحراء، شعرت أن القلعة ضخمة، قلعة الشمسية حيث يقيم الملك، وكان مظهرها بسيطا جدا، وسرنا متجهين إلى مركز الدعوة الوهابية إلى الرياض"(١).

ووصف قصر البديعة الذي أقاموا فيه لمدة عشرة أيام بما يلي: " يتكون المبنى من طابقين، وهو مشيد على طريقة المعمار العربي، شكل مربع مثل شكل الكعبة، وشكل جامعة الأزهر، السلالم ضيقة تسمح لرجلين فقط بالصعود معا، وهي مبنية من الطين.. وفي الطابق الثاني المشيد من الطين قادونا إلى غرفة الضيوف، وهي غرفة واسعة.. وفي الغرفة توجد حصيرة وضعت فوقها سجادة، وكان السقف مطليا باللون الأبيض، وكذلك كانت جدران الغرفة أيضا.. وكانت عروق الخشب ظاهرة من السقف.. وكان للغرفة سبع نوافذ أو ثمان.. وكان هناك ستائر بدا واضحا أنها مصنوعة في اليابان، وشاهدنا خطا كهربائيا في

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي ، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٧٦).

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

السقف لكن لم يكن مصباح كهرباء.. كان عدد الغرف كلها ١٥ غرفة بما في ذلك غرفتنا، ودورة المياه ومخزن الأمتعة، وغرفة الهاتف، وغرفة الطعام" [١].

وقال أيضا: " ولأول مرة بعد خمسة أيام من معاناة الرمال والتراب والعرق، استحممنا، لم تكن هناك مياه ساخنة، لذلك استخدمنا الماء البارد الذي كان مريحا جدا.. وعرفنا أن مياه الحمام تجلب بالطريقة نفسها التي تجلب بها من البئر بالسانية" [٢].

اللقاءات الرسمية:

بدأت اللقاءات الرسمية بين الدولتين: المملكة العربية السعودية ودولة اليابان، في أول زيارة رسمية بينهما فور وصول الوفد إلى الرياض، واستمرت اللقاءات لمدة عشرة أيام، وقد جاء يوسف ياسين مستشار الملك السياسي والمسؤول عن مرافقة الوفد الياباني للترحيب بالوفد نيابة عن الملك عبدالعزيز، وقد جاء في وصف اللقاء الرسمي الأول ما يلي: " بدأنا عقد أول لقاء على مستوى المسؤولين في الخارجية اليابانية والخارجية السعودية: الوزير، يوسف ياسين، وإبراهيم، والمهندس الياباني، وأنا، لكن هذا اللقاء لم يكن كتلك اللقاءات التي تتم بين مختلف الدول، فالأمر كان مختلفا. لا يمكن بالطبع أن أذكر تفاصيل اللقاء؛ لأن هذا غير مسموح به، ولهذا فلن أكتب تفاصيل اللقاء، وهو

(١) المرجع السابق، ص (٨٢).
(٢) المرجع السابق، ص (٨٣).

اللقاء الذي كان الهدف الأول والرئيس لرحلتنا هذه، وكان علينا أن نعقد لقاء كهذا مرة كل يوم من الأيام العشرة التي قضيناها في الرياض"[1].

اللقاء بالملك عبد العزيز:

في فترة بقاء الوفد الياباني في الرياض، التقى بالملك عبد العزيز - رحمه الله - في قصر الحكم بالرياض، ووصف مكان الاستقبال بقوله: "كانت الغرفة واسعة جدا، في كل جانب من جوانبها الأربعة مرآة كبيرة، رُسم على كل منها أزهار وورود، كانت الزخرفة رائعة وجميلة جدا، وفي السقف أربع مراوح أو خمس، بينما تدلت الستائر على النوافذ.. وكانت أشعة الشمس تخترق النوافذ لتصل إلى داخل الغرفة الكبيرة"[2].

ويصف لحظة اللقاء بالملك عبد العزيز على النحو التالي: " دخلنا غرفة الضيافة، واتجهنا إلى رجل يجلس على كرسي ضخم ذي مساند، يرتدي مشلحا، ويبدو طويل القامة، وعن يمينه جلس رجال يلبسون المشالح، وأدركنا أن الرجل الذي يجلس على الكرسي الضخم هو الملك ابن سعود.. اتجهنا ناحيته، ووقف من كرسيه، وسلم علينا سلاما حارا، بدأ بالسلام على الوزير، ثم

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٨٧).

(٢) المرجع السابق، ص (٩٠).

المهندس، ثم بي. وقال: "مرحبا.. أهلا وسهلا.. أهلا وسهلا.. وصلتم بأمان الله.. وحين سلمتُ عليه، قلت: "تشرفنا".. على يسار الملك كانت هناك طاولة وُضع عليها جهاز هاتف، ومنظار كبير (للرؤية البعيدة)، ونسخة من القرآن الكريم"(١).

ويصف الملك عبد العزيز بقوله: " طويل القامة جدا، ربما تصل قامته إلى ١٨٠ سنتيمترا، مظهره يدعو للاحترام الشديد، فهو ملك حقا وصدقا، على رأسه عقال مطرّز بخيوط مذهّبة مع الخيوط السوداء، وكانت الغترة التي يضعها على رأسه بسيطة جدا، مصنوعة من القطن.. وتحت المشلح كان الملك يرتدي قفطانا واسع الذيل... وسمعت أن الملك لا يحب الرائحة الكريهة وينفر منها، ويحب الطيب، وقد شعرت بهذا عندما اقتربت منه، شعرت برائحة الطيب.. طيب من النوع الغالي، تفوح من جسده.. وجهه طويل إلى حد ما، يزينه شارب ولحية سوداء جدا.. عيناه كبيرتان واسعتان.. وفي يده اليمنى لاحظت خاتما به حجر كريم.. وحينما كنا نتبادل الحديث كان الملك يبتسم دائما، ولم نلاحظ عليه أبدا أي مظهر من مظاهر الغضب أو الامتعاض أو حتى الملل"(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص (٩١-٩٢).

(٢) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٩٢-٩٣).

كما دون الرحالة إيجيرو بعض كلمات الملك عبدالعزيز التي دارت في أثناء لقائه بالوفد الياباني حيث قال : "لكن أذكر هنا أن الملك قال: بلدنا بلد تحكمه الشريعة، والشريعة هي حكمنا، ولا شيء غيرها، وأمام الشريعة جميع الناس سواسية؛ لذا فإن الديمقراطية الغربية التي تطبق بالقوة هي بالنسبة لبلدنا ليست ديمقراطية حقيقية، عندنا الشريعة، وهي الدستور العرب، والمسلم الذي يؤمن إيماناً حقيقياً بالشريعة لا يفرض عليه بالقوة شيء، ولتحقيق الأمن لا نلجأ أبداً إلى القوة، وقد سلمنا المسؤولية لأمير كل قبيلة، وعلى الأمير نفسه أن يتعامل مع أهل قبيلته، وأن يؤدي واجبه، فإذا ما حدث شيء – لا قدر الله – تكون هذه مسؤولية أمراء القبائل، ولهذا فنحن الآن نعيش مرحلة أمن[1]".

"وعن العلاقات الدولية قال الملك: " نحن نريد أن تكون لنا علاقات طيبة بالدول المجاورة، وبالدول القوية في أوربا، كما أننا لا نحمل بغضًا ولا نحمل كراهية لأحد، وعلى سبيل المثال لا نحمل بغضاً لدولة ألمانيا أو إيطاليا أو أمريكا أو فرنسا، ونحن نحترم اليابان باعتباره بلداً عظيماً في جنوب شرقي آسيا.

وعن الشيوعية قال الملك: الشيوعية.. نحن لا نوافق عليها أبدًا، بل نود أن تنتهي، وهنا تبذل محاولات، لكن رجال بلدنا لا يقبلونها أبداً، وهذا أمر واضح تمامًا، ولهذا نحن نعتقد أن الشيوعية لا يمكن أن تأتي إلى بلدنا أبداً، ومن هنا فنحن لا نشعر بوجود مخاطر من الشيوعية تجاه سياستنا.

(١) المرجع السابق، ص (٩٣-٩٤).

وعن اليهود قال الملك: اليهود كانوا دائما أساس الصراعات التي تدور في أوربا، وهم أساس الصراعات التي تدور الآن، وفيما يتعلق بإخوتنا في فلسطين سوف نساعدهم بكل ما لدينا، ولقد أوضحت هذا تمامًا حين كتبت إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، أرسلت له رسالة خاصة، وقلت له: إن اليهود سوف يتسببون في إيجاد مشكلات عديدة في جميع أنحاء العالم، ثم قال الملك لنا مباشرة: وأنا آمل أن تقوموا في اليابان بدعم رأيي هذا"[1].

انتهاء المهمة:

تناول المؤلف بعض الوقائع اليومية التي كانت في مدة بقائهم في الرياض، ومن ذلك التفسح في حديقة النخيل في قصر البديعة، وكذلك زيارتهم لقصر الصيفية، وهو مكان اعتاد الملك عبد العزيز أن يأتي إليه وقت الصيف، كما وصف جولتهم في مدينة الرياض، ولقاءهم بولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز ودعوته للوفد الياباني للعشاء في قصره، كما وصف هطول الأمطار الغزيرة على الرياض في تلك الفترة، وكيف أنها تسببت في تأخير عودة الوفد إلى جدة. وقد غادر الوفد مدينة الرياض إلى جدة في التاسع من إبريل ١٩٣٩م[2].

---

(١) المرجع السابق، ص (٩٤).

(٢) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (١١٧- ١٤٠).

المطلب الثالث: الدراسة التحليلية للرحلة

أولا - تأتي أهمية هذه الرحلة من كونها تتناول فترة تاريخية مهمة، وتسجل وقائع زيارة أول بعثة يابانية رسمية إلى المملكة العربية السعودية، ومقابلة جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

ثانيا - من أهداف هذه الرحلة إطلاع الملك عبد العزيز على وجهة النظر اليابانية بشأن العلاقات المشتركة السياسية والاقتصادية، وعلى الرغم من أن طبيعة هذه الرحلة سياسية بحتة إلا أن مؤلفها كان صاحب تجربة في البلاد العربية، ومطلعا على الثقافة العربية مما جعله يدوِّن هذه الرحلة بأسلوب أدبي رائع.

من اهم الأهداف : بيان حقيقة الصراع بين العرب والغرب وإبراز اهم اسبابه وهو وجود اليهود وهذا ماقاله الملك عبد العزيز رحمه الله عن اليهود قال الملك: اليهود كانوا دائما أساس الصراعات التي تدور في أوربا ،بل والعالم كله .تصديقا لقول الله تعالي ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ المائدة: ٦٤

ثالثا - تقدم هذه الرحلة وجهة نظر أخرى تختلف عن وجهات النظر الأوربية عن المنطقة، مما يسهم في إثراء المصادر التاريخية من حيث تنوعها وتعددها.

رابعا - ضم الكتاب عددا كبيرا من الصور التي التقطها المؤلف في أثناء الرحلة، ولكن بعضها غير واضح، لأنها نُقلت "من

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

نسخة الكتاب الأصلية المطبوعة، لعدم توافر الأصول الفوتوغرافية للصور".

خامسا - يبدي المؤلف تعاطفاً كبيراً واهتماماً زائداً بهذه الرحلة الصعبة التي قطع فيها الطريق من جدة إلى الرياض في عهد لم تكن الطرق فيه معبّدة، ولم تكن وسائل السفر متوافرة أو ميسرة لكل أحد، ومع ذلك فقد خاض هذا الرحالة الصعاب في طريقه، ولم يبد ضجرا أو حنقا على هذه البيئة، بل كان يتعاطف معها تعاطفا كبيرا، ويذكر بالإجلال والتقدير المعونات والتسهيلات التي قدمتها له حكومة المملكة العربية السعودية.

سادسا - إن هذا الكتاب رؤية جديدة للجزيرة العربية من رحالة منصف أحب الصحراء، وهو يعبر عن رؤية يابانية للسعودية منذ ثمانية عقود تقريبا.

سابعا - ظهر من خلال الرحلة المقدرة العلمية للرحالة، فقد أظهرت بعض تعليقاته على عمق ثقافته بالعربية والإسلام، فعن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قال:" لم نشعر بوجود التأثير الوهابي الذي سمعنا عنه[1]"، وعند اقترابهم من الطائف

(١) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ هـ، ص (٧).

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تحدث عن سوق عكاظ والمعلقات السبع وشعراءها [١]، وحين وصلوا بالقرب من صحراء الربع الخالي ذكر امرأ القيس وعبوره لصحراء الربع الخالي[٢]، وعندما وصل العيينة أخبر بأنها تعرف في التاريخ ببلدة مسيلمة، [٣]، هذا يؤكد عمق ثقافة الرحالة الياباني بالمنطقة العربية وثقافتها وتاريخها، علما بأن الرحالة قد درس في جامعة القاهرة، فقد أشار إلى أنه تتلمذ على يد طه حسين[٤].

ثامنا - الرحلة قدمت وصفا تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا واقتصاديا لمدينة الرياض قبل ما يقرب من ثمانين عاما، وهو وصف مهم لمعرفة واقع تلك الفترة التاريخية المهمة التي شهدت بدايات تأسيس المملكة العربية السعودية.

تاسعا - الكتاب كتب باللغة اليابانية، وهو في الأساس موجه لليابانيين، وهو يعبر عن موضوعية في الطرح العلمي قد لا نجده لدى الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة.

عاشرا - لم يعلن الرحالة إيجيرو إسلامه صراحة إلا أن علاقته بالإسلام كانت وثيقة، وقد أبدى مشاعره التي سطرها في

---

(١) المرجع السابق، ص (١٩).
(٢) المرجع السابق، ص (٦١).
(٣) المرجع السابق، ص (٦٧).
(٤) المرجع السابق، ص (٦٢).

رحلته إعجابا به وميلا إليه، خاصة حين مطالعة ما كتبه عن مشاعره عند سماع الآذان، ورغبته القوية في القيام بأداء الصلاة.

مما سبق يتضح :

ان الرحلات اليابانية للجزيرة العربية كان لها دور فى تصحيح المفاهيم وبيان الحقائق الإسلامية فالرحالة تاكيشي سوزوكي بين فى رحلته أن سر الإيمان يكمن فى الحج وبرع فى وصفه للمشاعر المقدسة التي لامست قلبه وروحه

وقال بعد أن لبس الإحرام :

(حين حانت ساعة ارتداء ملابس الإحرام، كان جميع الحجاج في سعادة غامرة، وانطلقت ألسنتهم بالتلبية والتكبير، بينما كانت دموع الفرح والسعادة تنهمر أحياناً من عيون بعضهم.. لا يمكن أن أشاهد في أي مكان آخر مثل هذه المشاعر الجياشة، والأحاسيس العميقة، والعواطف الحارة، إلا في هذا المكان، وفي تلك اللحظات بالذات.. كان الحجاج يرتدون ملابس الإحرام، لا فرق بين غني وفقير، كنا جميعاً نرتدي نفس الملابس، المصنوعة من قطعتين من القماش الأبيض، ففي الحج يتساوى الجميع).

في طريقه من الفندق الذي سكنه بجوار البيت الحرام، كان يمشي في درب ضيق تحيطه الجبال والبيوت، ويقول أنه كان يتلمس الأرض بخشوع وهو يستحضر التاريخ الإسلامي ويشعر أن (هذا الطريق الضيق المظلم موجود منذ ١٣٣٠ سنة يقود المسلمين المؤمنين إلى طريق الكعبة. (في الطواف، كما في المسعى

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بين الصفا والمروة، يطلق الحاج الياباني مخيلته لكي تتعقب ما وراء الأعمال التي يؤديها الحجاج فى الطواف والسعي، فهذه الأعمال ليست مجرد حركات رياضية، فهو يشاهد مجموعات البدو تهرول بينما شعورهم بدت منكوشة، وكان هناك أناس أصابهم التعب الشديد، فأخذوا يتحركون بصعوبة، وهناك عجوز محمول داخل شيء أشبه بالقفص،

وهناك رجل غمره العرق الغزير المتساقط من أعلاه لأسفله، وزوجة تتساند على كتف زوجها، وشاب يحمل أمه العجوز التي بدت على حافة الموت..

هذه هي قوة الإيمان، هذا هو سرّ الإيمان،

من ذا الذي يستطيع أن يجد تفسيراً لكل ما يشاهد هنا؟

كما تعرف تاكيشي سوزوكي على الثقافة العربية فى رحلته للجزيرة العربية

كان يمكن استخدامها فى نشر الدعوة الإسلامية فى اليابان وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتقد بها جل اليابانيين .

فالحاج الياباني تعرف في رحلة الحج على علماء وثقافات وأنماط سلوكية في العالم العربي وفي الجزيرة العربية بنحو خاص، فهو يكتب عن طبيعة الزواج في الجزيرة العربية ويقول: بشكل عام، لا يسمح للفتاة العربية بأن تظهر نفسها أمام الآخرين، حين تبلغ الثامنة من عمرها، ويجب أن تقضي معظم وقتها في غرفة الحريم، فإذا ما خرجت من البيت يجب أن تلتزم

بالحجاب، والأسرة المتمسكة تماماً بتعاليم الإسلام لا تسمح للمرأة بالخروج من البيت.

يتحدث فيما بعد عن رحلة الحج الى المشاعر، فقد كانت السيارة التي أقلتهم إلى عرفات تعلق بالرمل في كل مرة، وكانت أحياناً تصطدم بالجمال التي تنقل الحجاج الى عرفة، وكان هذا الحاج من بين عدد قليل من الحجاج الذين توفرت لهم سيارة تقلهم في ذلك الوقت، ويصف باعجاب ان خيام عرفة تستوعب ١٥٠ الف حاج. وكما في كل الكتاب، فإن الحاج الياباني يحاول وهو يتحدث عن المشاعر أن يأخذ لقطات (فلاش باك) من التاريخ الإسلامي، فهو تارة يتحدث عن معاناة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخرى عن كفاحه لنشر الدعوة، وكيف حطم الأصنام، وماذا كانت عادة العرب في جاهليتهم وفي صدر الإسلام، وهكذا يصف مشهد الزوال في عرفة: بعد أن ارتقت الشمس في السماء، اشتدت حرارتها أكثر فأكثر، وظهر الناس الذين صعدوا قمم المرتفعات على جبل عرفات كالنمل الأبيض، وكنا نحن أيضاً ضمن هذا النمل، حاولنا أن نصعد جبل الرحمة وسط هذا الزحام الشديد.. ففي أعلى قمة جبل الرحمة يوجد المكان الذي وقف فيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلقي خطبة الوداع، وهذه معلومة أوردها الحاج الياباني وليس لها مصدر ثابت، بل إن المصادر تتحدث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) خطب في بطن الوادي وليس في أعلى الجبل.

ثم يتحدث عن مزدلفة، وهي أيضاً خليط من أدب الرحلات ووصف طبيعة العمل وتاريخيته التي تحفر في النفس معاني مفعمة بالشفافية، وهكذا الحال في رحلته في اليوم التالي إلى منى، ورمي جمرة العقبة.

في ختام المذكرات، يفرد عنواناً للحديث عن المطر في مكة، فالرياح الجافة الحارقة في الجزيرة العربية، تجعل التنفس من الصعوبة بمكان، وكان حالنا كحال القطة في الصيف، لا تريد أن تتحرك كثيراً، ولكننا بعد فترة نشعر بضرورة الحركة. كنا نشتاق الى المطر.. قال بعض الناس: لم نر المطر منذ سبعة أعوام!، لكننا فوجئنا برعد وبرق، وهطول أمطار شديدة جدا بعد منتصف الليل، كانت الرياح تعصف، وتندفع الينا من النافذة، شعرنا بشدة الريح، وشعرنا بالسعادة التي لا أجد كلمات للتعبير عنها، فقد شعرنا كما لو كنا في فصل الخريف الياباني.. الهواء نقي طازج يميل الى البرودة المنعشة. أشعر براحة شديدة لم أحس مثل هذا الشعور حين رأيت المطر من قبل، لا يوجد ما هو أغلى وأثمن من أمطار الصحراء، لقد أصابنا اليأس، وفقدنا الأمل من إمكانية مشاهدة الأمطار هنا وكان هذا المطر حقيقة رحمة من عند الله، كنت أحاول أن احتضن الأمطار، لكننا سمعنا بعض الناس يتصايحون على سطح المنزل، ماذا حدث؟ أعتقد أن أهل مكة سعداء بالمطر.

فالرحلة الأولي من أهم أهدافها: تبليغ الدعوة الإسلامية وبيان الحق للناس جميعا بهدف إشراكهم في خير الإسلام وهداه ورد الشبهات التي أثارها الغرب حول الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتقد بها جل اليابانيين والغربيين حول الإسلام وأهله وتعريف أهل اليابان خاصة والغرب عامة بالثقافة العربية لبيان حضارة الإسلام وحقائقه .

والرحلة الثانية: من أهم اهدافها: بيان حقيقة الصراع بين العرب والغرب وإبراز أهم أسبابه وهو وجود اليهود وهذا ما قاله الملك عبد العزيز رحمه الله عن اليهود قال الملك: اليهود كانوا دائما أساس الصراعات التي تدور في أوربا ، بل والعالم كله. تصديقا لقول الله تعالي ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ المائدة: ٦٤

ومن أهداف الرحلة إطلاع الملك عبد العزيز على وجهة النظر اليابانية بشأن العلاقات المشتركة السياسية والاقتصادية،

وعلى الرغم من أن طبيعة هذه الرحلة سياسية بحتة إلا أن مؤلفها كان صاحب تجربة في البلاد العربية، ومطلعا على الثقافة العربية مما جعله يدوِّن هذه الرحلة بأسلوب أدبي رائع.

وأري أن الرحلات اليابانية للجزيرة العربية لها دور كبير فى نشر الدعوة الإسلامية فى آسيا وخاصة اليابان والصين وإندونيسيا وماليزيا إن استغلت استغلالا صحيحا عن طريق طباعة تلك الرحلات فى كتب مترجمة باللغة اليابانية والصينية

لتعريفهم بالثقافة العربية والشعائر الدينية والحقائق الإسلامية وسنجد آثارا طيبة لتلك الكتب والرحلات المدونة فيها لأن اليابانيين والصينيين لا يعلمون عن الإسلام شيئا وكل ثقافتهم مبنية على الإلحاد والبوذية وواجب على الدعاة تبليغ رسالة الله للناس جميعا خاصة في هذا العصر عن طريق الانترنت او اليوتيوب.

أو عن طريق البعثات الدينية للغرب وآسيا وافريقيا وأوروبا.

فمهمتنا البلاغ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾الشورى: ٤٨

وقال ﷺ كما جاء في الطبراني الأوسط والكبير (ألا إني مبلغ والله يهدي ألا إني قاسم والله يعطي)

تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الخاتمة وأهم النتائج:

أولا- الرحلتان تصفان منطقتين مهمتين من مناطق المملكة العربية السعودية - وهما: مكة المكرمة والرياض- وصفا دقيقا مدعما بعضه بالصور في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني والحضاري، والعمراني.

ثانيا – يظهر في تناول الباحثين اليابانيين للموضوعات المتعلقة بالإسلام والعالم الإسلامي قدر من الإنصاف والموضوعية، بخلاف الدراسات الاستشراقية الغربية التي كانت متحيزة، وتتسم بعدم الإنصاف، بل تصل أحيانا للكذب والافتراء والتضليل المحض.

ثالثا - ومن وجهة نظري بأن هذه الصورة التي يقدمها الباحثون اليابانيون للمجتمع الياباني عن الإسلام والعالم الإسلامي، صورة معبرة عن واقع الإسلام إلى حد كبير، وهي ستقود - بإذن الله تعالى- إلى قبول اليابانيين للإسلام وانتشاره بينهم.

رابعا - تبين هاتان الرحلتان قدم العلاقات اليابانية السعودية؛ إذ تصل إلى ثمانية عقود.

خامسا – أظهرت الدراسة الجد والاجتهاد والتحمل والمصابرة لدى الباحثين اليابانيين من خلال تحملهم مشاق السفر

وعقبات الطريق، بل المخاطر التي تؤدي أحيانا إلى الهلاك، ومع ذلك فقد واصل كلا الرحالتين أعمال رحلتيهما وحققا أهدافهما.

سادسا – تميزت كل رحلة من الرحلتين السابقتين بمزايا عن الأخرى:

ففي مجال الأهداف كان هدف الرحلة الأولى هو أداء مناسك الحج، بينما برزت الأهداف السياسية في الرحلة الثانية، وبينما طغى الجانب الديني وأداء مناسك الحج والتنقل بين المشاعر المقدسة، والمشاعر الإيمانية الفياضة على الرحلة الأولى، تميزت الرحلة الثانية بالبعد السياسي وبناء العلاقات بين الحكومتين السعودية واليابانية، أما ما يتعلق بالبعد المكاني فقد كانت مكة المكرمة هي محل تركيز للرحلة الأولى، وكانت الرياض هي مقصد الرحلة الثانية.

سابعا – اشتركت كلتا الرحلتين في بيان إعجابها وتقديرها وحفاوتها بالملك المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله، ودوره الريادي في العالم الإسلامي، كما اشتركتا كذلك في إعطاء صورة جلية وواضحة عن أهم معالم المملكة العربية السعودية في قبل ثمانين عام تقريبا، كما اشتركت الرحلتين في توصيل رسالتهما للقارئ الياباني.

ثامنا - ظهر جليا سعة ثقافة صاحبي الرحلتين بالعالم الإسلامي؛ إذ أظهرت تعليقاتهما معرفتهما الجيدة بالإسلام والتاريخ الإسلامي.

تاسعا – عبر الرحالة تاشيكي بصراحة عن عمق إيمانه بالإسلام وعن سهولة الدين الجديد الذي آمن به ودخل إلى رحابه، ومدى قوة الرابطة الإيمانية والأخوية بين المسلمين والتي أنْسَتْهُ غربته في بعض البلاد التي زارها، بينما لم يظهر من الرحالة إيجيرو إلا مجرد تعاطف فقط، أما قضية الإسلام فهو مالم يصرح به.

عاشراً :من أهم النتائج بيان أن الإسلام دين فطرة فالرحلتين السابقتين أكدتا على تجاوب الفطرة مع المشاعر المقدسة وتجاوب الفطرة مع أوامر اللّه عز وجل حتى وإن لم يؤمن أحد اليابانيين لكن المشاعر المقدسة ورؤية الأماكن المقدسة هزت مشاعر ووجدان وقلوب الرحالة اليابانيين

حادي عشر : من النتائج أن الرحلات اليابانية لهادور كبير فى نشر الدعوة الإسلامية فى آسيا حيث بينت الحق للناس جميعا .

ثاني عشر : للرحلات اليابانية دور كبير فى الرد على الشبهات التي أثارها الغرب حول الإسلام وأهله .

التوصيات

١- أوصي الدعاة بالبحث فى الرحلات عموما الى مكة والمدينة

٢- أوصى الباحثين بإبراز دور الرحلات فى نشر الدعوة الإسلامية

٣- أوصى ولاة الأمور بإرسال البعثات إلى الغرب وآسيا وأفريقيا وأوروبا لتعريفهم بالإسلام وبيان حقائقه والرد على الشبهات المثار حوله .

٤- أوصى الجامعات العربية بإرسال الطلاب الى اليابان لمحاورة الشباب وتعريفهم بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسني .

٥- أوصى الإعلام بإرسال قناة لآسيا وجميع دول العالم للتعريف بالإسلام .

الفهارس:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس المحتويات.

١-فهرس الآيات:

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٣- سورة آل عمران

١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ }	١٠٢	٢

٤-سورة النساء

٢	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ...}	١	٢

٣٣-سورة الأحزاب

٣	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ...}	٧١-٧٠	٢

٢-فهرس المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- البحث العلمي حقيقته ومصادره، عبد العزيز الربيعة، ١٧٩/١.

٣- حاج في الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة عبدالقادر محمود عبدالله، العبيكان، الرياض، ١٤٢١ هـ.

٤- الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، روبن بدول، ترجمة د.عبدالله آدم نصيف، الناشر بدون، الرياض، ١٤٠٩/١٩٨٩م.

٥- رحلة إلى مكة، مراد هوفمان، العبيكان، الرياض، ٤٢١هـ.

٦- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات والبحوث والدراسات، الرياض، عام ١٤١٦ ه.

٧- صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ح (١٠١٧)، سنن أبي داود: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ح (٢١١٨)، سنن الترمذي: كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، ح (١٠٢٣)، سنن النسائي: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، ح (١٤٠٤)، سنن ابن ماجه: كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، ح (١٨٩٢) واللفظ له.

٨- فيلبي في الجزيرة العربية، اليزابيث مونرو، ترجمة أحمد عمر شاهين، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥ .

٩- مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، اغسطس رالي، ترجمة حسن سعيد غزالة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٠ هـ.

١٠- واحة الأحساء، ف.ش.فيدال، ترجمة د. عبدالله بناصر السبيعي، مطابع الجمعة الإلكترونية، الرياض، ١٤١٠هـ.

١١- ياباني في مكة، تاكيشي سوزوكي، ترجمته أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، عام ١٤٣١ ه.

فهرس المحتويات

م	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
١-	**المقدمـــــــة:**	٢٤٣٩
–	أهـــــداف البحـــــث:	٢٤٤٢
–	تســـــاؤلات البحـــــث:	٢٤٤٢
–	مـــــــنهج البحـــــث:	٢٤٤٢
–	محتويـــــات الدراســـــة:	٢٤٤٣
٢-	**المبحث الأول: رحلة تاكيشي سوزوكي**	٢٤٤٤
–	**المطـــلب الأول:** تعريف بالرحالة تاكيشي سوزوكي	٢٤٤٦
–	**المطلب الثـاني:** تـــــاريخ الرحلـــــة وأعمالهـــــا	٢٤٥٠
–	**المطلب الثالـث:** الدراســـــــــــة التحليليـــــــــــة	٢٤٦٧
٣-	**المبحث الثاني: رحلة إيجيرو ناكانو إلى الجزيـرة العربية**	٢٤٧٠
–	**المطـــلب الأول:** تعريف بالرحالة إيجيرو ناكانو	٢٤٧٠
–	**المطلب الثـاني:** تاريخ الرحله واعمالها	٢٤٧٢
–	**المطلب الثالـث:** الدراسه التحليليه للرحله	٢٤٨٤

تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

م	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
٤-	**الخاتمة وأهم النتائج:**	٢٤٩٣
٥-	**الفهـــــــــارس:**	٢٤٩٧
	١- فهـــــرس الآيـــــات:	٢٤٩٨
	٢- فهـرس المصـادر والمراجـع:	٢٤٩٩
	٣- فهـــــرس المحتويـــــات:	٢٥٠٢

تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg